لجنة 3

"أخر يوم خلينا نخلص" ... هتف في أعماقه بتلك الكلمات وهو يبحث بين الفصول عن لجنته. يدفع قدمه في الأوراق والأكياس المسجاة هنا وهناك. ينظر لحذائه البالي الذي انتعله طوال الثلاث سنوات الماضية. توقف أخيراً أمام الباب المتهالك لأحد الفصول ... عليه كشف من ورق فاخر مطبوع من الكمبيوتر فيه أسماء الطلاب ورقم اللجنة. بصق في الأرض هامساً بتهكم: "تطوير!"، تحرك بالفصل بفراغ صبر وحنقه يزيد بلا مبررات ظاهرة. وقف متأففاً عند الباب حتى تراصت أمامه الرؤوس في اللجنة.

بين يديه يطوى ويفرد أوراق الامتحان بعدد الرؤوس المشرئبة، تتعلق بها العيون كأنما تتعلق بالمصير. ما الذى يدور داخل كل رأس؟ ربما فكرة واحدة! ... وما الذي يدور داخل رأسه هو؟

في نفس اللجنة مدرسة شابة .. متزوجة، فقد لمح خاتم زفاف في يدها كما هي عادته الفضولية. غرق في تفاصيلها، فلا يبدو أنها من نفس الإدارة ... راقية كما رآها ... خفيضة الصوت، استنتج أنها في مدرسة بنات .. "أكيد ما لهاش في الزبالة اللي إحنا منقوعين فيها". هاجمه عطرها المميز فزاد حقده اشتعالاً.. "طبعا... لاقية الحمار اللي بيجيب الكعب العالي والبرفان الغالي"، نظر في ورقة الأسئلة وقال: "تلات أسئلة بس يا بهايم ... يعنى تخلصوا في تلات دقايق وتغوروا من هنا" ... وبدأت اللجنة....

عند توزيع ورقة الأسئلة رأها تجلس فى المقعد الوحيد باللجنة في هدوء، وقد لملمت أطرافها.

همس في حنق: "شغالين عند أبوكى"، ثم بصوت عال وهو يناولها كومة من الورق: "إيدك معانا يا أبلة".

انكبت الرؤوس الشغوفة على الأوراق بنهم، وتركها تتأكد من أرقام الجلوس دون مساعدة منه،

تهمس بكلمات التشجيع وتربت على الأكتاف والرؤوس، وابتسامتها الصافية لا تغادر شفتيها. تذمر هامساً: "حنينة أوى يا اختي"، ثم هرع إلى المقعد الوحيد باللجنة وجلس فيه هامساً: "خليكى واقفة بقى إنتى مش بتقبضى زيي زيك؟؟"

ومرت الساعة الطويلة، وهى تقف بدون تذمر، وتعرض مساعدتها على المتعثرين، تمر بالرؤوس المنهكة انحناءً، وتنثر فوقها عبارات التشجيع، وفي مرور رئيس اللجنة هتف بها فجأة: "خلاص بقى يا أبلة ما ينفعش كدة"، التفتت إليه بانتفاضة فزعة ... دلف وقتها رئيس اللجنة الذي أزعجه الصوت المرتفع وسط اللجان التي تبدو هادئة: "كفاية كلام مع العيال ... فوتنا لك مرة ومرتين وتلاتة، بس إحنا فى لجنة، ما يصحش كدة"

وقف منتشيا بانتصاره يدخن سيجارة النصر... وهو يلملم أوراق الامتحان من الطلاب، ناوله أحد الطلاب ورقته وهو يهمس: "ربنا يستر وننجح". قال باستهانة: "بكرة تنجح يا سيدى، ما كله بينجح في الآخر"